موازين (ISSN : 2710-8864)(EISSN : 2800-0854) المجلد: 05 العدد: 01
حاتم أقطي/ الصفحات: من 45 إلى: 65
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715

بلاغة العنوان في ديوان "سقوط الأقنعة" لسميح القاسم

THE TITLE RHETORIC AT THE COLLECTION OF "MASKS FALL" BY SAMIH AL-QASIM

الطالب: حاتم أقطي
جامعة محمد خيضر-بسكرة(الجزائر)
hatem.agti@univ-biskra.dz

تاريخ الإيداع: 2023/07/13 | تاريخ القبول:2023/09/14 | تاريخ النشر: 2023/12/15

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح بلاغة العنوان في ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم. وكان الديوان ثري بأوجه البلاغة من حيث الشكل فقد طغى الأسلوب الخبري بأغراض مختلفة في عناوين الديوان كان أهمها الأمل، الصبر، التضحية، المقاومة. كما كان الحذف ملموسا بشكل قوى في عناوين قصائد الديوان وهي ظاهر مألوفة عن سميح القاسم. كما وظّف الشاعر الكناية والمجاز والمفارقة.

وتكمن أهم جماليات عناوين قصائد ديوان سقوط الأقنعة في اعتماد الشاعر على تقارب المعنى وتوافق تام للمبنى إذ اعتمد سميح القاسم على ألفاظ متن نصه الشعري في عنونة 22 قصيدة من بين 36 قصيدة في ديوانه "سقوط الأقنعة.

الكلمات المفتاحية: بلاغة؛ عنوان؛ شكل؛ مضمون؛ سقوط الأقنعة؛ سميح القاسم.

ABSTRACT **:**

The study aimed to clarify the title rhetoric at the collection of "Masks Fall" by Samih Al-Qasim. The collection was rich by many aspects of rhetoric in terms of form. The news style was dominated by various purposes in the titles, the main of them are hope, patience, sacrifice, and resistance. The omission was also strongly felt in the poems titles, and this a phenomenon familiar to Samih Al-Qasim. Also the poet used euphemism, metaphor, and irony.

The most important aesthetics of the poems titles of lies in the poet's reliance on the convergence of the meaning and the complete compatibility of the structure, as he relied on the words of the body of his poetic text in the title of 22 from 36 poems in his collection.

Keywords*: rhetoric; title; form; content; Masks fall; Samih Al-Qasim.*

1- مقدمة:

إن الاهتمام بالعنونة برز مؤخرا بشكل ملفت للنظر خاصة في النص الشعري، فسابقا لم تكن للقصيدة هوية تُعرف بها، وظلت الدراسات حولها سطحية ولم يتم التعمق فيها، ولم تتطور إلا مع الحركة الرومانسية بشكل خاص. فأصبحت دراسته تندرج ضمن سياق نظري وتطبيقي يهدف إلى مقاربة النصوص الشعرية من أجل فهم خصوصيتها وتحديد جوانب أساسية من مقاصدها الدلالية، فكان كل من جيرار جينيت، وهنري ميتران، ولوسيان كولدمان، وشارل كريفل قد أحاطوا بدراسة العنوان.

وتعددت الدراسات التطبيقية التي تناولت العنوان فركز بعضها على الشق الدلالي للعنوان (مثل: أقطي نوال، إستراتيجية العنونة في شعر الأخضر فلوس "مرثية الرجل الذي رأى أنموذجا"؛ جاسم محمد جاسم،

جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش)؛ عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي؛ مختاري زهرة، خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة: مقاربة سيميائية؛ مسكين حسينة،شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر)، وتناولت دراسات قليلة البنية التركيبية للعنوان (مثل أقطي نوال، إستراتيجية العنونة في شعر الأخضر فلوس "مرثية الرجل الذي رأى أنموذجا").

بينما نجد دراسات محدودة خاذت في بلاغة العنوان، ومن هذا المنطلق ستكون دراستنا مركزة على بلاغة العنوان في ديوان "سقوط الأقنعة" بتحليل واستخراج مختلف العناصر المتعلقة بموضوع العنوان وأوجه البلاغة المتوفرة فيه. وقد تم اختيار ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم أنموذجا لما يعرف به الشاعر من استخدامه لأوجه البلاغة خاصة من حيث الشكل من جهة، ولتركيزه واجتهاده في إيصال الألم الذي يعانيه الشعب الفلسطيني من قهر واستبداد من قبل الاحتلال بكل صدق وتأثر من جهة ثانية.

ولمعالجة الموضوع تم صياغة التساؤل الرئيسي للدراسة كما يأتي: ما هي أوجه البلاغة في عناوين ديوان "سقوط الأقنعة" لسميح القاسم؟

وللإجابة على هذه الأسئلة تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي ساعد في شرح وتوضيح وتبسيط المعنى الغامض بشكل جيد، من خلال استقراء الدراسات السابقة حول موضوع العنوان وبالتركيز على أوجه البلاغة في عناوين ديوان سقوط الأقنعة.

2- مدخل نظري للعنوان:

2-1 نشأة وتطور العنوان:

أولت الدراسات الأدبية والنظريات النقدية المعاصرة أهمية كبيرة للعنوان، فصار هذا الأخير من أهم القضايا التي جذبت واستقطبت أنظار الباحثين والمفكرين، فقد تداولوها بأطروحات مختلفة، ولكل منهم رؤيا ومنهج وطرح مختلف.

كان العرب في الجاهلية ينشدون قصائدهم مشافهة وقل ما يكتبونها، هذا الإنشاد جعل القصيدة تراوغ المستمع فيحفظها دون عنونة، لذلك كان العنوان المباشر غائب في القصيدة خلال فترة الجاهلية. وكون الشاعر كان يلقي قصيدته في الأسواق والمجالس والمحافل وجب عليه عدم التباطؤ في قولها لأن الأذن تطلبها، لذا ارتبطت تسمية القصيدة بالمناسبة أو بالقائل أو بمكان إلقاء القصيدة.[1]

وعدت أيضا مطالع القصائد -فواتح وجب على الشاعر المتمكن إجادتها، فمثلت عنوان غير مباشر عرفت به القصيدة واشتهرت. فمثلا نُشِر إلى معلقة امرؤ القيس بـ: "قفا نبك"، وبـ "بانت سعاد" لكعب بن زهير... وغيرها من مطالع المعلقات والقصائد.

ومن مظاهر العنونة أيضا اعتماد حرف الروي كقولهم: "سينية البحتري"، و"لامية الشنفرة". كما لا نغفل ما ذهب إليه بعض النقاد في عنونتهم للنصوص الشعرية باعتبار موضوعاتها، فكانت "الهاشميات"

للكميت، و"السيفيات" لأبي الطيب المتنبي. وكلها تدخل ضمن مظاهر العنونة غير المباشرة للقصيدة العربية القديمة.

غير أن هذا الوضع لم يمنع وجود بعض القائد المعنونة من طرف مرسليها كما هو الحال في "لامية العجم" لمؤيد الدين أبو إسماعيل الحسن الأصفهاني، والقصيدة "المنفرجة" ليوسف بن محمد الفهري.[2]

لم يلتفت إلى وظيفة العنوان إلا مؤخرا بعض الدارسين في الثقافتين العربية والغربية حديثا، وتنبه إليه بعض الباحثون في مجال السيميوطيقا وعلم السرد والمنطق والخطاب الشعري، وأشاروا إلى مضمونه الإجمالي في الأدب والسينما والإشهار نظرا لوظائفه المرجعية واللغوية والتأثيرية الأيقونية.

ساهم النقاد الغربيون من خلال دراسات معمقة في ظهور علم جديد هو "علم العنونة" نذكر منهم: هنري متران، جيرار جنيت،روجر روفر، شارل گريف، ليوهوك، ولوسيان غولدمان. إذ نبه "لوسيان غولدمان" الدارسين والباحثين الغربيين إلى الاهتمامم بالعتبات بصفة عامة، والعنوان بصفة خاصة، حيث أكّد في قراءته السوسيولوجية للرواية الفرنسية الجديدة إلى مدى قلة النقاد الذين تعرضوا إلى مسألة العنوان. كما كان للناقد **"ليوهوك"** دور بارز في التأسيس لعلم العنوان وخاصة مع ظهور كتابه" **سمة العنوان**" سنة 1973 م. إضافة إلى"**جيرار جنيت** "الذي قدّم كتابي: **"الأطراس" و" عتبات**" ويعد هذا الأخير بمثابة الديوان الحقيقي والرئيسي في علم العنونة، كما يعد أهم دراسة علمية ممنهجة في مقاربة العتبات بصفة عامة والعنوان بصفة خاصة، ومع ذلك يبقى" ليوهوك" المؤسس الفعلي **لعلم العنوان** لأنه قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح يستند إلى العمق المنهجي والإطلاع الكبير على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا وتاريخ الكتاب والكتابة.[3]

وعلى الرغم من كل هذا الاهتمام بالعنوان إلا أن مقاربة العنوان في حقل الشعرية حديثة العهد، وقد أكد ذلك "جان كوهين"، حين قال عن العنونة بأنها: "واقعة قلما اهتمت بها الشعرية حسب علمي"، وأضاف "كوهين" أن العنونة من سمات النص النثري، لأن النص قائم على الوصل والقواعد المنطقية، بينما الشعر يمكن أن يستغني عن العنوان، ما دام يستند إلى اللانسجام، ويفتقر إلى الفكرة التركيبية التي توحد شتات النص المبعثر، وبالتالي قد يكون القصيدة مطلع لها.[4]

وقد تناول بعض الباحثين ظاهرة العنوان بعيدا عن الشعر فتكلموا عن ارتباط ظهور العنوان في الأدب العربي بمجيء الإسلام، حيث تم جمع القرءان الكريم وتدوينه، وتمييز السور بعضها عن بعض وذلك من خلال كتابة العناوين على رأس كل سورة، وإشادة بأسمائها، وما فيها من آيات مكية ومدنية. فكان القرآن الكريم سببا مهما في تطور العنوان العربي.[5]

2-2 تعريف العنوان:

أ- لغة:

وردت مفردة العنوان في معجم لسان العرب-بضم العين وكسرها- أو العلوان عبر ثلاثة وحدات معجمية (عنن،عنا،علن) ويمكن توضيحها كما يأتي:

1. مادة (علن)

وتظهر مادة علن في الآتي:

وعُلْوَانُ الكتاب: يجوز أن يكون فِعْلُه فَعْوَلْتُ من العلانية. يقال: عَلْوَنْتُ الكتاب إذا عَنْوَنْتَه . وعُلْوَانُ الكتاب: عُنْوانُه.[6]

2. مادة (عنن)

جاءت في هذه المادة:

عنن: عَنّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعِنُّ عَنَناً وعُنُوناً أي ظهر أمامك، وعَنَنّ يَعِنُّ عَنًّا وعُنوناً واعْتَنّ أي اعْتَرَضَ وعَرَض.[7]

كما وردت: وعَنَنْتُ الكتابَ وأعنَنْتُهُ لكذا أي عرّضتُهُ له وصرفتُهُ إليه. وعَنّ الكتاب يَعُنُّهُ عَناً وعَنَّنهُ أي كعنْوَنَهُ، وعنْوَنْتُهُ وعَلْوَنْتُهُ بمعنى واحد،مشتق من المعنى. [8]

3. مادة عنا:

وجاءت بمعنى الدلالة كما في الآتي:

ومَعْنى كلِّ شيء: مِحْنَتُه وحالُه التي يصير إليها أمره. وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المَعْنَى والتفسيرُ والتَّأْوِيل واحدٌ. وعَنَيْتُ بالقول كذا: أردت. ومَعْنَى كلِّ كلامٍ ومَعْناتُه ومَعْنِيَّتُه: مَقْصِدُه، والاسم العَناء. يقال: عَرَفْت ذلك في مَعْنَى كلامِه ومَعْناةِ كلامِه وفي مَعْنِيِّ كلامِه (....) وعُنْوانُ الكتاب: مُشْتَقّ فيما ذكروا من المَعْنَى، وفيه لغات: عَنْوَنْتُ وعَنَّيْتُ وعَنَّنْتُ .[9]

مما سبق نجد أن تفسير المعجم لمفردة العنوان جاءت بمجموعة معان في ثلاثة كلمات (عنن، علن، عنا) كما يأتي:

- العلانية والظهور والعرض (عنن، علن).
- القصد والتأويل والتفسير (عنا).
- المعنى والإرادة (عنن، عنا)
- الأثر والسمة (عنن، عنا).
- الصرف والإعراض عنن)

1. اصطلاحا:

يعتبر العنوان مقطع لغوي أقل من الجملة نصا أو عملا فنيا. ويعرفه (ليهوك) تعريفا وظيفيا ذاهبا إلى أن العنوان مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده، وتدل على محتواه وتغري الجمهور المقصود بالقراءة.[10]حيث توضع كلمات العنوان على رأس النص معتمدة على رونقها في دفع القارئ إلى الامتداد أكثر نحو مسارات ومواضيع المتن.

كما يمكن وصف مصطلح العنوان بأنه الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو مشتتا في التطور.[11] فالعنوان يعبر عن المعنى العام للتنوع الموجود في متن النص من أفكار ومواضيع متشعبة في كلمات موجزة ودالة.

ويرتبط الفهم العام للعنوان بكونه مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي، إذ تشكل العناوين عامة سواء أكانت عناوين لمؤلفات علمية أو لنصوص إبداعية أو عناوين لأي نشاط إنساني، بنى حاملة لدلالة قصوى تقوم على تكثيف دلالة المعنون العامة.[12]

ويعرف محمد فكري الجزار العنوان بالعبارة الآتية: "العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يُشار به إليه، ويُدلّ به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه.[13] فالعنوان هنا رمز لما يعبر عنه.

3-2 أهمية العنوان:

إن العنوان على –أهميته- أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده التي يقوم عليها، فهو يوازي إلى حد بعيد النص، كما أنه لم يعد زائدة لغوية يمكن استئصالها من جسد النص، بل أصبح عضوا أساسا يستشار ويستأذن. ويمكن لمس أهمية العنوان أكثر في النقاط الآتية:

- العنوان يدل على المضمون الإجمالي للنص.
- وسيلة لجذب الجمهور المستهدف.
- يُكمِّل ويحقق رسالة النص من خلال التفاعل بينهما.
- وسيلة اتصال بين المرسِل والشاعر والمتلقي.
- بنية دلالية وإشهارية عامة للنص الأدبي.
- العنوان بمثابة العلامة التجارية للكتاب، والذي يضيف له القيمة الاقتصادية.
- سند قانوني يثبت ملكية الكتاب أو النص ويحدد انتماءه لصاحبه أو لجنس معين من أجناس الأدب والفن.
- يشكِّل حوار بين مرجعيات محددة في النص الحقيقي والدلالات المتعددة في النص التخيلي للقارئ وقت القراءة.
- قد يحمل العنوان تسمية مختلفة عن مدلول النص، ليجعل القارئ باحثا عن فك الغموض فيه وفهم المعنى غير المباشر له، ودفعه لإيجاد عنوان جديد أكثر ملائمة وأصدق تعبيرا عن النص[14].

4-2 وظائف العنوان:

يرى ليهوك أن العلم الذي يتنمي إليه العنوان تقوم به (وظيفة التحديد)، أما الكيفية التي يتعامل بها العنوان مع هذا العلم فتحدده وظيفة (التدليل) ولابد للعنوان من إنتاجية دلالية قادرة على توريط المتلقي في عمله، وهذا ما تقوم به (الوظيفة الإغرائية). وعليه فإن ليهوك حدد ثلاثة وظائف للعنوان هي:

- التحديد - التدليل - الإغراء

بينما حدد (جينيت) أربع وظائف للعنوان وهي:

- الإغراء - الإيحاء - الوصف - التعيين.[15]

كما يمكن تحديد وظائف أخرى للعنوان من خلال بنية تواصلية تعتمد على مجموعة من المرتكزات هي:

(الكاتب)، (القارئ)، (النص)، و(العنوان) كما يأتي:[16]

الكاتب -------- العنوان ======= الوظيفة القصدية.

العنوان -------- القارئ ======= الوظيفة التأثيرية.

القارئ -------- العنوان ====== الوظيفة التفكيكية.

العنوان -------- النص ======= الوظيفة الأنطولوجية + الوظيفة الإحالية.

العنوان -------- العنوان ====== الوظيفة الشعرية.

3- وجوه بلاغة العنوان في ديوان "سقوط الأقنعة" لـ 'سميح القاسم'

1-3 بلاغة الشكل:

نظّم الشاعر سميح القاسم قصائده وعنونها بعناوين تنوعت وتعددت أشكال صياغتها، وسنحاول فيما يأتي دراسة الجانب الشكلي لهذه العناوين بالتركيز على كل من الأساليب الخبرية والإنشائية ثم الحذف:

أ- الأساليب في عناوين ديوان سقوط الأقنعة:

✓ **الأساليب الخبرية:**

يقصد بالأسلوب الخبري كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ويستثنى من ذلك القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والحقائق العلمية والبديهيات. وللأسلوب الخبري أغراض بلاغية كثيرة تأتي حسب المعنى الذي يوحي به سياق الكلام، ومنها: الاسترحام ، إظهار التحسر، إظهار الضعف، الفخر، النصح ، التهديد، التوبيخ ، المدح ...الخ.[17]وقد يكون الأسلوب الخبري جملة اسمية أو فعلية.

ويمكن تمثيل الأساليب الخبرية في ديوان سقوط الأقنعة بالجدول الموالي:

الجدول (01): الأساليب الخبرية في ديوان سقوط الأقنعة

الأسلوب الخبري	غرضه	الأسلوب الخبري	غرضه
ينبغي	الإصرار	**العائد**	الأمل
المؤمنة	التحسر	**سقوط الأقنعة**	التهديد
ديمومة	إثبات الوجود	**كلمة السر**	الضعف
لم أزل	التحسر	**حلول**	الصمود
صحو	الفخر	**سمعتهم**	التحسر
الشفة المقصوصة	الضعف	**الجواب**	الصمود

إذا لم	القوة	**وطن العجائب السبعين**	السخرية
أبدية	الصمود	**ركض في الساحات**	التهديد
خبز	السخط	**وداع 1948**	الفخر
فلسطينية في صوفيا	الترجي	**حدث في الخامس من حزيران**	الفخر
الجواب	الفخر	**طائر الرعد**	الأمل
وداع في صوفيا	اليقين	**قتلي محض باطل**	الصمود
قسمات	الفخر	**انتظرني**	الصمود والتهديد
مكافأة	الصمود	**بطاقة تذكير**	اللوم
أنا ضمير المتكلم الذي التحم بالفعل الماضي الناقص	الحنين	**الموت في الوعي الكامل**	الضعف
عاد	التوبيخ	**أخر ما سمعته منه**	التهديد
وصية	الترجي		

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على ديوان سقوط الأقنعة، لسميح القاسم، دار العودة، بيروت، 1987، ص-ص 621-698.

من خلال الجدول السابق نجد الأسلوب الخبري في عنوان "ينبغي" غرضه الإصرار والمقاومة والوقوف في وجه المحتل الصهيوني. إذ عنون الشاعر قصيدته "ينبغي" ليعبر عن تفاؤله بالمستقبل بحيث يحث على الصمود وتجاوز كل الصعاب، ونجد ذلك من خلال ما يعبر عنه في متن القصيدة مثل:

ونسوّي لنا بيارقاً

من ضماد الجروح

كل صعب، يهون

ولذا ينبغي، ينبغي أن أكون![18]

كما نجد غرض التحسر في عنوان "المؤمنة" يحمل الأسف على حال المرأة الفلسطينية وما تعانيه في ظل القهر والاستبداد من قبل الاحتلال الذي مارس جميع أنواع القتل والتعذيب على أبناء الشعب الفلسطيني، وهذا ما قاست منه المرأة الفلسطينية من فقدانها لأبنائها في سبيل تحرير الوطن، وما يعزيها أنها مؤمنة أن تحرير الأرض وصيانة العرض لا بد لها من تضحيات، ونجد كل هذا من خلال تعبير الشاعر في قصيدته:

أعدموها قبل عشرين سنة

أنجبتْ أثناءَها تسعة أطفالٍ

- وبعد؟

- عاقراً صارت

فصارت مؤمنة.[19]

كما نجد الأسلوب الخبري في عنوان "ديمومة" غرضه إثبات الوجود والتشبث بالأرض، وتجسد ذلك في التمسك بالوطن من خلال مظاهر عديدة ومتنوعة تعكس التجذّر يحملها الشاعر من خلال قصيدته فيقول:

كائناً في العيون الخفيّة

كائناً في بذار الأكف البعيدة

كائناً في نخاع الجذور المريدة

كائناً في ركام القرى

.....

كائناً في بقايا سياج الحديقه[20]

فالشاعر يثبت أنه موجود وثابت لا تزحزحه آلة الدمار الصهيونية، رغم ما تخلّفه من جراح وهدم للقرى والمداشر ، فالفلسطيني متجذّر في أرضه لا تنزعه أي رياح خبيثة مهما كانت قوتها.

كما يتجلى الأسلوب الخبري في عنوان "العائد" لغرض الأمل والتطلع إلى الحرية التي تجمع شتات الوطن من خلال عودة كل مهجّر إلى دياره. فالشاعر يحذوه أمل عظيم في رؤية اللاجئين يعودون من كل بقاع الدنيا إلى الأرض التي ولدوا فيها وذاقوا الطعم المر في تهجيرهم، فتكون فرحة الشاعر من فرحتهم بالعودة إلى وطنهم، وقد عبّر عن كل هذا من خلال قصيدته فيقول:

عاد من كلّ العواصم

عاد محمولاً على الأكتافِ

.....

وجهه المجبول من طمي بلادي

لم يزل يرشح ماءً وبراعم

عاد في الفجر.. وعادت معه كل المواسم

وعلى جبهته جرح قديم.[21]

كما نجد في عنوان "سقوط الأقنعة" الأسلوب الخبري غرضه التهديد والوعيد وكشف الحقائق والزيف الذي اتخذه مجلس الأمن، فهو في ظاهره حامي للدول الضعيفة والمستضعفة، ولكنه في الباطن يحمل خبث السياسات الغربية الاستعمارية التي تمتص خيرات دول العالم الثالث خاصة الوطن العربي. فقد انكشف الوجه الحقيقي لهذا المجلس ونجد الشاعر يعبّر بكل غضب وتأثر عن هذا في قوله:

سقطت جميع الأقنعة

سقطتْ قشور الماس عن عينيك

.....

سقطت تماثيل الرخام

.....

سيبارك النابالم، والنّصل الممزِّق لحم شعبي

.....

يا كلب صيد الكرش والغليون

يا سمسار ناطحات السحابِ

يا حارس النفط المدلّل

.....

جعلوا شراييني أنابيباً

لبترول الغزاة القادمين من الضبابِ[22]

✓ **الأساليب الإنشائية:**

الأسلوب الإنشائي هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه. وهذا ما اعتمد عليه القدماء حينما فصلوا بين الخبر والإنشاء فقال القزويني: "ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما أن يكون لنسبة خارج تطابقه أو لا تطابقة، أو لا يكون خارج. الأول الخبر، والثاني الإنشاء".[23] والأسلوب الإنشائي نوعان: إما طلبي أو غير طلبي، فالطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وغير الطلبي ما ليس كذلك، والأول يكون بخمسة أشياء هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، وغير الطلبي يكون بالتعجب، والقسم، وصيغ العقود.[24]

ويمكن تمثيل الأساليب الإنشائية في ديوان سقوط الأقنعة بالجدول الموالي:

الجدول (02): الأساليب الإنشائية في ديوان سقوط الأقنعة

الأسلوب الإنشائي الطلبي	نوعه	الأسلوب الإنشائي غير الطلبي	نوعه
متى؟	الاستفهام	**ولو**	التعجب
يا قيصر الروم	النداء		

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على ديوان سقوط الأقنعة، لسميح القاسم، دار العودة، بيروت، 1987، ص-ص 621-698.

نلاحظ ورود العنوان "متى؟" أسلوبا إنشائيا طلبيا نوعه الاستفهام وغرضه الأمل والتطلع إلى الحرية وعودة الأيام الخوالي في الوطن مع الأهل والأحباب، والتمتع بالحياة، فالشاعر يحنّ إلى وطنه فيقول:

أقول: كنّا أمس

في أوّل الدهرِ

****

حين تميل الشمس

يا أُمَّ أولادي
أقول" كنّا أمس
في أسفل الوادي

***

أُمِّي على الدربِ
محلولة الشَّعرِ
تقول: يا ربّي
متى تميل الشمسْ
مكسور الظهرِ؟[25]

كما نجد أيضا الأسلوب الإنشائي الطلبي في عنوان "يا قيصر الروم"، نوعه النداء، وغرضه اللّوم والعتاب، فالشاعر يعبّر عن غضبه وسخطه على الغرب الذي سمّاه بقيصر الروم، وهذا بحكم التاريخ حيث كان الروم يحتلون أكثر من نصف العالم وأجزاء من الوطن العربي من ضمنه. فالشاعر يعاتب هذا الجار الذي لا يحترم جار، فهو يؤذيه ويسلّط عليه كلابه المتمثلة في الكيان الصهيوني، ونجده يعبّر عن ذلك بقوله:

يا قيصر الروم! قالوا: ((الجار للجارِ))
.....
فاربط كلابك، خذ عني جراجمة
يطلون بالموت أبوابي وأشجار
ماذا تريد؟ وهذي جزيتي.. ذهبٌ
من بيد نجد الى أعتابكم جار
يا قيصر الروم! قالوا: ((الجار للجار))
وأنت لي .. حطب التاريخ في ناري![26]

مما سبق نلاحظ طغيان الأسلوب الخبري على الأساليب الإنشائية في عناوين ديوان سقوط الأقنعة.

ب- الحذف في عناوين ديوان سقوط الأقنعة:

استخدم الشاعر العديد من مظاهر الحذف، أين يسقط فيه أحد عناصر التركيب اللغوي فيستخدمه الشاعر من أجل تجاوز أمر أو تعظيم أمر على حساب المحذوف أو لفت انتباه الملتقي إلى الغائب في النص.[27] فنجد أن سميح القاسم عنون قصيدته بـ "ولو!" بغرض لفت الانتباه إلى المحذوف وهو الآلام التي يعانيه وطنه، إذ تساءل هل سيصبح وطنه وطنا عاديا رغم هذه المحن.

كما نجد الحذف في عنوان "قسمات" إذ حذف المبتدأ الذي تقديره (هذه) وأبقى على الخبر 'قسمات' ودلالة الحذف هي اغتراب لغوي يوافقه اغتراب ذاتي يعيشه الشاعر، يريد إثبات حضور ذاته لأنها تحت وطأة الاحتلال والقهر، لذلك تكرر الحذف في باقي أسطر القصيدة في محاولة لاسترجاع الثقة المفقودة.

كما نجد الحذف غير المعلن في عنوان "لم أزل" حيث حذف الحال وهذا لتعدد الألفاظ التي يمكن أن تدل على معنى المحذوف مثل: لم أزل أقاوم، لم أزل أدفع ضريبة المؤامرة، لم أزل أعيش العذاب، لم تزل بلدي محتلة. وقد حذف الشاعر الهيئة والحال التي بقى عليها الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال، فتم الحذف لتعدد دلالات المحذوف. فقد عبّر الشاعر عن ما حذفه من قول في متن القصيدة فأجل ألمه وحسرته على بقاء فلسطين ترزح تحت نير المحتل الغاصب الذي كان نتيجة حتمية لأخطاء الماضي من تهاون وخضوع وخنوع انجرّ عنه هذا الكيان الخبيث، فالشعب الفلسطيني لا يزال يدفع أقساط هذا كله. وتجلى ذلك في قوله:

لم أزل أدفع في بنك الخصوبة
كل دَين العالم الماضي،
وأقساط الضريبة![28]

ونجد الحذف أيضا في عنوان "إذا لم" حيث حذفت جملة بأكملها وهذا لتعبير عن مكانتها ولزوميتها، فإذا لم تكن لا يتحقق الشيء، فيبقى كل شيء مجرد كلام بدون تجسيد، وقد عبّر عنها الشاعر في آخر القصيدة بقوله: **'إذا لم يصنع الرجال'**، حتى يعطي نتيجة أهمية الرجولة في المواقف الصعبة (ويقصد بها هنا الاحتلال)، فيجب أن نكوّن الرجال الذين نعتمد عليهم في استرداد الحقوق ونيل الحرية والاستقلال، فبدونهم يبقى كل شيء لغو وكلام.

نجد الحذف أيضا في عنوان "متى؟" أين يلفت الشاعر انتباه القارئ إلى حالهم كل يوم تميل فيه الشمس وهم يتذكرون ماضيهم الجميل، فيقول:

حين تميل الشمس
يا أُمَّ أولادي
أقول: كنّا أمس
في أسفل الوادي

***

أُمِّي على الدربِ
محلولة الشَّعرِ[29]

فيقصد بأم أولادي فلسطين التي كانوا يعيشون فيها حياة جميلة. كما قصد بعبارة "**أمي على الدرب محلولة الشعر**"، العيش في كنف الحرية، فيتمنى الشاعر في الأخير العودة إلى الماضي والعيش فيه بقوله:

تقول: يا ربي
متى تميل الشمسْ
مكسور الظهرِ؟[30]

كذلك نجد الحذف في عنوان "سمعتهم" فيتساءل القارئ ماذا سمعهم؟ فجاء الجواب في متن القصيدة نحو:

سمعتهمو.. وهم يتقلبون[31]

ففي العنوان حذف الشاعر الحال المتمثل في التألم والعذاب الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني وفي أصوات الألم وصراخ الضحايا.

كما نلمس الحذف في عنوان "ينبغي" فحذف الشاعر لفظ أن أكون وذكره في آخر القصيدة **'ينبغي أن أكون'** للفت الانتباه إلى ما الذي ينبغي.

نجد الحذف أيضا في عنوان: "انتظرني" فكان المحذوف 'يا وطني' حيث يتوعد الشاعر بالعودة والانتقام للوطن رغم قيوده.

والحذف نلحظه أيضا في عنوان "عاد" فقد يكون المحذوف زمن العودة أو هوية العائد أو المكان الذي عاد منه أو الذي عاد إليه، كما قد يكون المحذوف وصف حال العائد، وسبب الحذف هنا يجيب عليه الشاعر حيث كان يصف الأحوال الحالية للعائد وأحواله الماضية بحسب زعمه.

وبشكل عام نجد الكثير من حذف المسند إليه في عناوين ديوان سقوط الأقنعة مثل عنوان: "صحو"، "وصية"، "ديمومة"، مكافأة..."، "خبز"، وطن العجائب السبعين"، "ركض في الساحات"، "وداع"، و"كلمة السر" وكان حذف المسند إليه المتمثل في المبتدأ كما يأتي على الترتيب: (هذا)، (هذه)، (هي)، (هذه)، (هذا)، (هو)، (هذا)، (هذا)، (هذه)، فالحذف في هذا الكلام من أساليب التفنن في الكلام، يخرجه الشاعر من مجد التقدير والإخبار إلى التحريك والإيحاء، غايته إبراز المسند وتسليط الضوء عليه لإظهار دلالته للمتقي. وعموما نجد الحذف ظاهرة مألوفة في شعر سميح القاسم وهو ما انعكس حتى على عناوين قصائده، فهي ميزة الشاعر الذي يعاني الاغتراب.

2-3 بلاغة المضمون:

أ- الكناية في عناوين ديوان سقوط الأقنعة:

الكناية هي تعبير عن المعنى تلميحا لا إفصاحا كلما اقتضى الحال ذلك. وقد قسمها السكاكي إلى ثلاثة أقسام هي: طلب نفس الصفة، لطب نفس الموصوف، وطلب النسبة.[32]

نجد الكناية في هذا الديوان في عنوان "سقوط الأقنعة"، وهي كناية عن صفة، ويقصد بها التجلي وانكشاف المستور والحقيقة، بحيث تأتي هذه الكناية لتقوية المعنى وتوضيحه وترسيخه في ذهن القارئ، فالشاعر عنونة قصيدته بهذا العنوان ليوضّح ويبرز بشكل جلي انكشاف حقيقة مجلي الأمن الذي في ظاهره

صون للأمن العالمي وحماية الشعوب المستضعفة، ولكن في جوهره هو تشجيع على الاحتلال ونهب خيرات هذه الدول، فهو لعبة في يد الدول الغربية. وعبّر الشاعر بهذا العنوان لبلاغته في إيصال الحقيقة المرة وإيضاحها وتقريبها إلى القارئ، ونفهم المعنى أكثر عند قراءتنا لمتن القصيدة، إذ يقول الشاعر:

سقطتْ قشور الماس عن عينيك

.....

سقطت دموعك يا تماسيح التواريخ الطويلة

سقطت..

.....

يا كلب صيد الكرش والغليون

يا سمسار ناطحات السحابِ

يا حارس النفط المدلّل[33]

إلى آخره من العبارات التي تدلّ على انكشاف حقيقة مجلس الأمن، فجسد الشاعر معنى الانفضاح في صورة مرئية ملموسة معبرا عنها بسقوط الأقنعة.

وقد عنون الشاعر ديوانه أيضا بهذا العنوان (سقوط الأقنعة) ولذلك فإن القصيدة داخل الديوان عبارة عن بنية دلالية مكتملة، لكن هذا الاكتمال لا يمنع أنها مهيأة في بنية دلالية أكبر تخص الديوان. فعنوان الديوان هنا أيضا يشمل المعنى الكلي لانكشاف حقائق العدو وأصدقائه فوصفهم الشاعر بشتى الأسماء مثل يا قيصر الروم، .... الخ، وخاطبهم بمختلف الألفاظ حملت التحدي والإصرار والأمل الذي ظهر نتيجة وضوح الضغائن من خلال عناوين قصائد الديوان مثل: عائد، الجواب، صحو، وصية، سمعتهم، كلمة السر... الخ.

ونجد أيضا في عنوان "الشفة المقصوصة" كناية عن صفة الصمت المعنّف، ونلمس بلاغتها من حيث تجسيد معنى الصمت في مرئية ملموسة (الشفة المقصوصة)، فالشاعر أراد أن يعبّر عن العجز في إيصال صوته وما يعانيه في ظل القيود والحصار تحت ظلم المحتل الذي طال إجرامه على الشعب الفلسطيني أرضا وثقافة، فقمع الأدباء ومارس عليهم الضغوط حتى لا يُوصلوا حقيقة الإجرام وما يحدث في فلسطين. ونلمس هذا المعنى في متن القصيدة فيقول سميح القاسم:

كان في وُدّيَ أن أُسمعكم

قصّةً عن عندليبٍ ميّت

كان في ودّيَ أن أُسمعكم

قصةً ..

لو لم يقصّوا شفتي![34]

ب- المجاز في عناوين ديوان سقوط الأقنعة:

عرّف الجاحظ المجاز بقوله: "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي".[35] وينقسم المجاز إلى عقلي ولغوي، ويكون المجاز العقلي في الإسناد أي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التراكيب.

نجد المجاز العقلي في هذا الديوان في عنوان "طائر الرعد" إذ نقف على دالّين يحتار المتلقي في إقامة التواصل بينهما، فما الذي يربط بين الطائر والرعد؟ فربط الشاعر بينهما ليعطي دلالة القوة للطائر فيصفه بنوع من الطيور الكاسرة المعروفة بقوتها. فالجمع بين دالّين منتميين إلى حقل الطبيعة يربط الذات بوجودها، ولا شك أن ذلك الوجود لا يتحقق إلى بالمقاومة، فالطائر يعبّر عن الحرية والرعد يعبّر عن القوة والمقاومة، بالتحام الدالّين نتمكن من التنقل من واقع الذل والمهانة إلى الحرية والعيش بكرامة. وهذا ما يعبّر عليه سميح القاسم في القصيدة فيقول:

ويكون أن يأتي
بعد انتحار الرّيح في صوتي
شيء .. روائعه بلا حدّ
شيء يسمى في الأغاني:
طائر الرعد!
لا بدَّ أن يأتي
فلقد بلغناها،
بلغنا قمة الموت!![36]

ت- المفارقة في عناوين ديوان سقوط الأقنعة:

إن تطور الأدب الحديث جعله يعانق السخرية ويقترب من فضاء المفارقة التي بدت وكأنها بؤرة العمل الأدبي. ومن معاني المفارقة التظاهر بالجهل، واستخدام اللغة بوظيفة مزدوجة، والاستخدام الهزلي للمدح والتناقض بين الحدث المتوقع والحدث الداخلي، وتناقض نتيجة الأحدث.[37]

ونجد المفارقة الصريحة في هذا الديوان في عنوان "الموت في الوعي الكامل" فالموت هو انتقال إلى عالم آخر ومغادرة العالم الحالي. فمن مواقف السخرية أن يصحب الموت وعي، فالذات حينما لا تجد مكان لوجودها في واقع اللاستقرار يصبح وجودها لا معنى له لذلك تختار الموت بوصفها راحة، وهنا يجتمع الحضور بالغياب (حضور جسدي وغياب روحي) ونلمس هذا الوصف والتعبير من خلال أسطر القصيدة:

حين تغوص السكة الغريبه
في لحمك المسبي يا ترابي
تسيل من لحمي انا الدماء

وتغرق الأَشياء في الضباب

ويولد البكاء

في لغة الأسرار والعجيبة![38]

ث- العلاقة بين العنوان ونصه:

عادة ما يصبح العنوان رغم فقره اللغوي مرجعا بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يبث فيه قصده.[39]

يتبين من خلال الفحص الظاهري للعناوين في ديوان سقوط الأقنعة مقدار الترابط بين العنوان ونصه فمثلا عنون: **"وداع 1948 "** أختزل معنى القصيدة من حيث المعنى والمبنى. فهذا العنوان مأخوذ من مطلع القصيدة في قوله 'عندما ودعتهم'. وابتدأت القصيدة بجملة اسمية تعبّر عن حكاية وقعت في زمن سابق: 'عندما ودعتهم' لتحكي عن واقعة حدثت قبل كتابة القصيدة بعشرين سنة (عام 1948) حينما استغرب المهاجرون للوطن بقاء الآخرين، ثم استغربوا مرة أخرى كيف اكتسبوا قوة، ليجيب الشاعر أن هذه القوة مستمدة من الواقع المرير ومن فراق الأحبة. فيقول الشاعر:

عندما ودعتهم، قالوا: "غبي أو فقير!

يرفض الرحلة للأرض المضيئة

ريثما تغسل آثار الخطيئة"

كان هذا، أمس، من عشرين سنة

كان هذا أمس،

والآن يقولون لأبراج الحمام:

"عجيبا! نحن تركناه صغير

كيف صار اليوم نسر؟

.....

أيها الناس!

.....

اسألوا حبي لكم

.. والحزن .. والسجن الكبير![40]

كما نجد عنوان **"سقوط الأقنعة"** مرتبطا بمتن القصيدة ومعناها كذلك، فنجد اللفظ في قول الشاعر: "سقطت جميع الأقنعة". وافتتح الشاعر قصيدة بجملة فعلية: 'سقطت' التي يعبر فيها عن انكشاف وتجلي حقائق كانت في السابق رمزا وصورة جميلة، إذ بها تسقط وينكشف الوجه الحقيقي لمجلس الأمن

وأعضاءه الذين يحمون ويتسترون عن الكيان الصهيوني، وقد استرسل في عرض المواضيع المختلفة التي تصف سقوط القناع وانكشاف المستور مثل:

أيُّ ربٍّ،

سيبارك نابالم، والنّصل الممزِّق لحم شعبي؟

منذا يبيعك صكّ غفرانٍ

ونابك في ذراعي

يا من تخاف من الشعاعِ

يا من يعزّ عليك نبض الخصب،

.....

يا سمسار ناطح السحابِ

يا حارس النفط المدلّل

بين أحضان الذئاب؟![41]

وقد ختم القصيدة بجملة: 'أراك في القدس القديمة' ليعبر عن عدم الائتمان والخديعة بممارسات وقرارات مجلس الأمن المشؤوم مهما بلغت ألعابيه ومراوغاته المعروفة.

وكذلك نجد في عنوان "الشفة المقصوصة" تطابق المبنى وتقارب المعنى مع متن النص، إذ بدأ الشاعر قصيدته بالتحسر والعجز عن إيصال كلامه نحو قوله: 'كلام بودي أن أسمعكم'، وختم قصيدته بإبراز السبب الذي منعه من إيصال ما يريد من قول وكلام، وقد أخذ هذا التبرير كعنوان للقصيدة: "الشفة المقصوصة".

كما نجد عنوان "ركض في الساحات" مستنبط من وسط القصيدة بقول الشاعر: 'وفي ساحاتنا ركض'. وقد عنونه سميح القاسم قصيدته بهذا العنوان للدلالة على رفض الواقع وبالتالي سيكون هناك دافع للتحرك والركض دلالا على المقاومة التي تستدعي وجود ساحة للمعركة، كما يعّبر لفظ ركض عن الرغبة في التغيير أيضا، فعندما يقول الشاعر: 'يوم ولدنا ولد الرفض' هذا دليل على أن الحياة مستمرة فبالولادة تعبير عن المقاومة وسير الحياة الطبيعية ودبيب الحركة هنا وهناك وسط المعاناة من جرّاء الظروف القاسية بسبب الاحتلال الصهيوني. وهذا دليل على التشبث بالأرض والوقوف في وجه المعاناة اليومية، فيقول الشاعر:

عيوننا مفتوحةٌ في الدجى

ظلّ على شطآنها الغمضُ

ويعبّر التاريخ.. أحزانُه

ركضٌ، وفي ساحتنا ركضُ

نقول للمرهق في ليلنا
لا يصمدُ الليلُ.. إذا ومضُ!
نحن هنا.. نحن هنا.. فاهدأي
واستبشري أيتها الأرضُ![42]

يعبّر الشاعر بعنوان "قتلي محض باطل" عن استحالة النيل من مقاومة وصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة أعداء الأرض والإنسانية، فينفي جدوى قتله، ففي كل استشهاد يولد معه مقاوم جديد وتبقى القضية خالدة في كل فلسطيني أبي، فالشهادة إحدى الحسنيين نصر أو شهادة، فلا يحسب المحتل أن ممارساته القمعية قد يخنق ويطفئ شعلة المقاومة بل تنبعث وتولد المقاومة من الرماد والدمار، وهذا ما قاله الشاعر في القصيدة:

طمئنوا النار الغبيَّة
إن ناري أبديَّه
وعلى حضن رمادي
تولد الشمس الوفيه!
****
طمئنوا هوج الرياحِ
إنها بعض سلاحي
رغمها،
-تأتي لحقل ضربتهُ-
باللقاح!
****
طمئنوا كل مطاولْ
أن قتلي –محض باطلْ
فأنا باق..[43]

ويعبّر الشاعر بعنوان "مكافأة..." المستمد من مطلع القصيدة ووسطها عن التفاؤل والنظر إلى الجزء المملوء من الكأس، فكل مظاهر المعاناة والقهر والظلم والاستبداد من جراء الاحتلال هي بمثابة قوة تبث في الشعب الفلسطيني العزيمة والصبر على المقاومة ولم الشمل تماما مثل رياح عاصفة يراها الآخرون شر ودمار، لكن بقوة إيمان الفلسطيني وصبره يرها شيء إيجابي تحمل معها الخصب فتسقي الأرض والزرع. وهذا ما يعبّر عنه الشاعر في القصيدة بقوله:

مكافأتي للرياح العنيده-

غداة تهز الخشب

غداة تبلّ وريده

-قطوف العنب!

فقولوا لها أن تبادر

وأن تحمل الماء في دربها

وتبني البيادر

وأن تحفظ الخصب في صلبها

****

مكافأتي للرياح العنيده[44]

وعموما نجد أن الكثير من العناوين في الديوان وردت مجزوءة من متن القصائد، على النحو الآتي:

الجدول (03): علاقة دلالة وبنية عناوين ديوان سقوط الأقنعة بنصها

عنوان القصيدة	موضع اقتطاعه (البنية)	دلالتها ضمن النص
ينبغي	نهاية القصيدة	ضرورة الاستمرار رغم الواقع المر.
المؤمنة	نهاية القصيدة	تضحية المرأة الفلسطينية بأولادها وحبها للوطن نتيجة إيمانها القوي بالحرية.
عائد	مطلع القصيدة ووسطها ونهايتها في قوله 'عاد'	عودة اللاجئين بأحوالهم المختلفة يحملون الشوق والتفاؤل ولم ينسوا الجراح القديمة.
سقوط الأقنعة	مطلع القصيدة ووسطها في قوله 'سقطت جميع الأقنعة'	انكشاف المستور وتجلي حقائق مجلس الأمن.
لم أزل	وسط القصيدة	استمرارية احتلال فلسطين نتيجة مؤامرة الغرب.
متى؟	نهاية القصيدة	انتظار حرية فلسطين وتذكر الماضي الجميل.
سمعتهم	وسط القصيدة	سماع ألم الشعب ومواساتهم بحتمية انتهاء الظلام.
إذا لم	نهاية القصيدة	سيظل القول بلا فائدة إذا لم تتبعه فعال الرجال.
خبز	وسط القصيدة	تذكر آلام فلسطين وجراحها في كل لقمة خبز تجمعنا على المائدة، فنعيش بهذا الألم كما نعيش بالخبز.
وطن العجائب السبعين	وسط القصيدة ونهايتها	واقع غريب ووصف متناقض في وطن العجائب.
ركض في الساحات	وسط القصيدة في قوله: 'وفي ساحاتنا ركض'	رفض الواقع سيكون دافع للتحرك والركض دليل على المقاومة والبحث عن التغيير.
وداع 1948	مطلع القصيدة في قوله: 'ودعتهم'	اكتساب القوة بعد وداع الأحبة الذين غادروا البلاد.

الجواب	وسط القصيدة في قوله 'وأجابت'	إجابة عن كيفية العيش وسط الألم.
حدث في الخامس من حزيران	وسط القصيدة في قوله 'في الخامس من شهر حزيران'	تذكير القارئ بذكرى الحرب والمقاومة التي وقعت في الخامس من حزيران الذي أصبح تاريخ ميلاد جديد بالنسبة للفلسطينيين رغم الانهزام.
يا قيصر الروم	مطلع القصيدة ووسطها	مخاطبة الغرب الذي كان السبب في غرس الكيان الصهيوني. فعبّر عن هذا الغرب بقيصر الروم.
طائر الرعد	وسط القصيدة	حتمية وصول المنقذ من الموت، عبر عنه الشاعر بطائر الرعد الذي يملك القوة الخارقة لهزم الطغيان.
قتلي محض باطل	وسط القصيدة	نفي إمكانية قتله والحد من مقاومته بصور مختلفة.
مكافئة	مطلع القصيدة ووسطها في قوله 'مكافئتي'	المحن والألم هي مكافئة لفلسطين بما تبعثه من عزم على قطف ثمار الحرية.
انتظرني	وسط القصيدة وآخرها	وصف فلسطين الذي يرغب الشاعر في العودة من المحك إليها فيعبر عن ذلك بكلمة 'انتظرني'.
الشفة المقصوصة	نهاية القصيدة في قوله 'يقصوا شفتي"	الإسكات المعنّف وطمس الحقائق.
عاد	مطلع القصيدة	اليقين بعودة اللاجئين وهم يبررون ويصفون حالهم في رحلتهم، فبعبّر الشاعر عن هذا اليقين فالفعل الماضي 'عاد'.

المصدر: إعداد الطالبين اعتمادا على ديوان سقوط الأقنعة، لسميح القاسم، دار العودة، بيروت، 1987، ص-ص 621-698.

الخاتمة:

كان ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم ثري بأوجه البلاغة من حيث الشكل فقد طغى الأسلوب الخبري بأغراض مختلفة في عناوين الديوان كان أهمها الأمل، الصبر، التضحية، المقاومة. كما كان الحذف ملموسا بشكل قوي في عناوين قصائد الديوان وهي ظاهر مألوفة عن سميح القاسم .

وقد تنوعت أوجه بلاغة العنوان في ديوان "سقوط الأقنعة" لسميح القاسم من جانب الشكل والمضمون كما يأتي:

- ✓ من جانب الشكل نجد الأساليب بأنواعها الخبرية والإنشائية وكان الأسلوب الخبري أكثر الأساليب طغينا في الديوان.
- ✓ استخدم الشاعر الحذف في أغلب عناوين ديوانه منها ما هو معلن ومنها ما هو خفي.
- ✓ من ناحية المضمون نجد الكناية في عنوان قصيدة "سقوط الأقنعة" التي استخدمها الشاعر ليوضح المعنى المراد من قصيدته وهي انكشاف الحقيقة والمستور.
- ✓ استخدام المجاز في عنوان "طائر الرعد" فالطائر يعبّر عن الحرية والرعد يعبّر عن القوة والمقاومة، بالتحام الدالّين نتمكن من التنقل من واقع الذل والمهانة إلى الحرية والعيش بكرامة.

- ✓ المفارقة الصريحة في عنوان "الموت في الوعي الكامل" فالموت هو انتقال إلى عالم آخر ومغادر العالم الحالي. فمن مواقف السخرية أن يصحب الموت وعي، فالذات حينما لا تجد مكان لوجودها في واقع اللاستقرار يصبح وجودها لا معنى له لذلك تختار الموت بوصفها راحة، وهنا يجتمع الحضور بالغياب (حضور جسدي وغياب روحي).
- ✓ الارتباط الكبير الحاصل بين الكثير من عناوين قصائد الديوان ونصها الذي يدل على تطابق المبنى وتقارب المعنى مع متن النص مثل عنوان القصيدة "لم أزل" كان اقتطاعه من وسط القصيدة ليدل على استمرارية احتلال فلسطين نتيجة مؤامرة الغرب.

هوامش البحث:

[1] نوال أقطي، إستراتيجية العنونة في شعر الأخضر فلوس "مرثية الرجل الذي رأى أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2007، ص 15.

[2] زهرة مختاري، خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة: مقاربة سيميائية، بحث مقدم ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، ص 22.

[3] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،المجلد7، العدد2، 2014، ص-ص126-127.

[4] بسام موسى قطّوس، سيمياء العنوانن، المكتبة الوطنية، الأردن، ط 1، 2001، ص 33.

[5] محمد عويس، العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور)، .....، 1988، ص 84.

[6] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجلد 13، ص 289.

[7] المرجع نفسه، ص 290.

[8] المرجع نفسه، ص 294.

[9] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجلد 15، ص 106.

[10] جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013، ص13.

[11] خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 2007، ص 67.

[12] جاسم محمد جاسم، مرجع سابق، ص13.

[13] محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 15.

[14] محمد إسماعيل حسونة، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، 2015، ص8، 9.

[15] عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار حامد للنشر والتوزيع، 2012، ص30.

[16] خالد حسين حسين، مرجع سابق، ص 98.

[17] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 86.

[18] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، دار العودة، بيروت، 1987، ص 623.

[19] المرجع نفسه، ص 624.

[20] المرجع نفسه، ص 625.

[21] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 628.

[22] المرجع نفسه، ص 631.

[23] أحمد مطلوب، مرجع سابق، ص 86.

[24] حقي ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طموم، دروس البلاغة، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثر، ط 1، 2004، ص 58.

[25] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 645.

[26] المرجع نفسه، ص 671.

[27] نزار السعودي، دلالات الانزياح التركيبي في أدب ابن زيدون الأندلسي، جامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة، 7.

[28] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق ، ص 641.

[29] المرجع نفسه، ص 644.

[30] المرجع نفسه، ص 645.

[31] المرجع نفسه، ص 648.

[32] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البيان)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 213.

[33] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 630.

[34] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 643.

[35] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البيان)، مرجع سابق، ص 136.

[36] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 673.

[37] نوال أقطي، مرجع سابق، ص 190.

[38] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 693.

[39] حسينة مسكين، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشور مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014، ص 142.

[40] ديوان سقوط الأقنعة لسميح القاسم، مرجع سابق، ص 662.

[41] المرجع نفسه، ص 631.

[42] المرجع نفسه، ص 657.

[43] المرجع نفسه، ص 675.

[44] المرجع نفسه، ص 780.